وقائع مؤتمر

الإمام الحسين الدولي الرابع عليه السلام

٢٢٩ / ٣٠٧٠٦٣
م ٤٩٨ مؤتمر الإمام الحسين عليه السلام الدولي (٤ : ٢٠٢٣: كربلاء).
وقائع مؤتمر الإمام الحسين عليه السلام الدولي الرابع: القرآن الكريم وقضايا المجتمع المعاصرة/ المؤتمر . - ط١. -
كربلاء: دار الوارث ،٢٠٢٣.
٨٢١ص. :٢٤سم
١. القرآن والمجتمع - مؤتمرات. / . العنوان.
م. و .
٣٦١٥ / ٢٠٢٣
المكتبة الوطنية / الفهرسة أثناء النشر

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (٣٦١٥) لسنة ٢٠٢٣

الناشر: دار القرآن الكريم - العتبة الحسينية المقدسة
التصميم والاخراج الفني: قحطان عامر الطائي
الطبعة/ الأولى
سنة الطبع/ ١٤٤٥ هـ / ٢٠٢٣
المطبعة/ دار الوارث للطباعة والنشر

تمت ترجمة الملخصات في العتبة الحسينية المقدسة، مركز الاعلام الدولي،
ترجمة: أبا الحسن عباس

وقائع مؤتمر

الإمام الحسين عليه السلام الولي الرابع

المنعقد بعنوان

القرآن الكريم وقضايا المجتمع المعاصرة

بالتعاون مع جامعة الزهراء عليها السلام للبنات في كربلاء المقدسة

للمدة من ١٥-١٧-٢٠٢٢م

الموافق ٨-١٠ شوال ١٤٤٣هـ

اللجنة المشرفة

أ. د. زينب عبد الحسن الملا السلطاني/ رئيس جامعة الزهراء عليها السلام للبنات

أ. د. نجاح فاهم العبيدي/ جامعة كربلاء

د. الشيخ خير الدِّين الهادي/ رئيس قسم دار القرآن الكريم

د. السيد مرتضى جمال الدِّين/ المعاون العلمي لرئيس قسم دار القرآن

اللجنة العميَّة

أ.د. ضرغام كرم كاظم الموسوي/ عميد كليَّة العلوم الإسلاميَّة جامعة كربلاء

أ.د. خليل شكري هيَّاس/ رئيس قسم اللغة العربيَّة جامعة الموصل

أ.م.د. طلال فائق مجبل الكمالي/ عميد كليَّة العلوم الإسلاميَّة جامعة الوارث

أ.م.د. سحر ناجي فاضل المشهدي/ الكليَّة التربويَّة المفتوحة مركز النجف الأشرف

أ.م.د. خالد محمود حمي/ جامعة الموصل

م. د. عماد طالب موسى/ وزارة التربية مديريَّة تربية كربلاء

م. د. عمَّار حسن عبد الزَّهرة/ وزارة التربية مديريَّة تربية كربلاء

د. باسم دخيل مراد العابدي/ كليَّة المعارف الإسلاميَّة

م. م. علي فليح علي الفتلاوي/ جامعة كربلاء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ النساء (١١٤)

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدِّمة:

الحمد للهِ الذي لا تُدركه الشواهد، ولا تحويهِ المشَاهِد، ولا تراهُ النَّواظِر، ولا تحجُبُهُ السَّوَاتِر، الـدَّالِ على قدمهِ بحدوثِ خلقِهِ على وجـودِه، وبحدوثِ خلقهِ على وجودِه، وباشتباهِهم على أن لا شَبَه له، الذي صدق في مِيعادهِ، وارتفع عن ظُلمِ عِباده، وقامَ بالقِسطِ في خلقِهِ، وعَدَلَ عليهِم في حكمه، مستشهدًا بحدوثِ الأشياءِ على أزليته..

اللهمَّ اجعل شرائف صلواتِك، ونوامي بركاتِك، على محمَّدٍ عبدِك ورسولِك، الخاتِم لمَا سبق، والفاتِح لما انغلق، والمُعْلن الحقَّ بالحقِّ، والدَّافع جيشات الأباطيل، والدَّامغِ صولاتِ الأضاليل.

وصلِّ اللهمَّ على أهلِ بيته، شجرةِ النُّبوَّة، ومحطِّ الرِّسالة، ومختلفِ الملائكة، ومعادن العِلم، وينابيعِ الحُكم.

وبعد ...

فقد عمل قسم دار القرآن الكريم في العتبة الحسينيَّة المقدَّسة على رعاية كتاب الله تعالى بشتَّى الجوانب، وبذل الجهود الكبيرة من أجل توثيق الصِّلة بينه وبين المجتمع على اختلاف شرائحه، وكان نتيجة ذلك انبثاق مشاريع كثيرة يطول ذكرها، ومن تلك المشاريع إقامة المؤتمرات السنويَّة الدَّوليَّة؛ بغية تصدير المعرفة القرآنيَّة إلى المؤسَّسات العلميَّة والحوزويَّة والأكاديميَّة، ومن جملة المؤتمرات التي يرعاها قسم دار القرآن الكريم في العتبة الحسينيَّة المقدَّسة مؤتمر الإمام الحسين عليه السلام الدَّولي السنوي، وقد عُقِد في نسخته الرابعة بعنوان: (القرآن الكريم وقضايا المجتمع المعاصرة) الموافق ١١/ ٥/ ٢٠٢٢ م.

وذلك لما لهذا الموضوع من أهميَّة قصوى في الحياة المعاصرة نتيجة ظهور آفاتٍ مجتمعيَّةٍ كثيرةٍ، فكان لزامًا أن تتصدَّى المؤسَّسات العلميَّة لوضع بعض المعالجات، وأهمُّ الأسس في هذا الجانب القرآن الكريم بوصفه العماد الأساس في تربية الإنسان وضمان الحياة الكريمة له، بعيدًا عن الشذوذ والآفات المجتمعيَّة، فكان القرآن الكريم خير معتمدٍ في مواجهة ما تعمل عليه الجهات العالميَّة المنحرفة في إشاعة السلبيات بين فئات المجتمع؛ إرضاءً لانحراف سلوكهم، أو بغية تحقيق مآرب مشبوهةٍ، أو منافع شخصيَّة، أو تحقيق هدفٍ شيطاني تسعى إليه القوى المهيمنة الظالمة في حربها لله تعالى وأوليائه، ومن هنا فإنَّهم بدأوا باستهداف القرآن الكريم حرقًا فيه وتمزيقًا له وبثًّا للشبهات في مضامينه؛ لمعرفتهم بقوَّة تأثيره في مواجهة انحرافهم ومآربهم، ولهذا فإنَّ علينا أن نبذل كلَّ ما بالوسع من أجل إيصال رسالة القرآن الكريم إلى كلِّ أرجاء المعمورة؛ حتَّى يعمَّ نوره كلَّ موطنٍ فيها وتكون الحجَّة البالغة لله تعالى، وعلى هذا الأساس كان انطلاق دار القرآن الكريم في عملها المعرفي من جعل القرآن الكريم والعترة الطاهرة أساسًا في تبنِّي المشاريع الإصلاحيَّة، إيمانًا بحديث الثقلين الذي جعل الرسول صلى الله عليه وآله القرآن وأهل بيته العاصمين من الضَّلال، ومن هنا عوَّل قسم دار القرآن الكريم في هذا المؤتمر على مراقبة بعض الأطر الإصلاحيَّة في القرآن الكريم على وفق ستِّة محاورٍ هي:

١. أنماط العلاقات الاجتماعيَّة على وفق المنظور القرآني.

٢. المجتمع المثالي في ضوء النَّصِّ القرآني.

٣. تحديات الحياة اليوميَّة وصورة معالجتها قرآنيًّا.

٤. القرآن والتغيرات الثقافيَّة.

٥. تقييم المشكلات الاجتماعيَّة المعاصرة من المنظور القرآني.

٦. الإصلاح الاجتماعي عند الإمام الحسين عليه السلام من المنظور القرآني.

وقد ورد لقسم دار القرآن الكريم بإزاء هذه المحاور مجموعة من البحوث تربو على الخمسين بحثًا من دول مختلفة، ناقشت مجموعة من القضايا المجتمعيَّة المعاصرة مع وضع بعض الحلول التي تلائم تلك القضايا من القرآن الكريم، وبعد عرضها على اللجان العلميَّة ترشَّح عدد منها وعمد قسم دار القرآن الكريم أن يطبعها في هذه الوقائع؛ تلبيةً للحاجة المعرفيَّة، وإسهامًا منه في رفد المكتبة الإسلاميَّة بالدِّراسات والبحوث الرصينة المعتمدة على المنهج العلمي في متابعة الأفكار ورصدها.

وآخر دعوانا أنِ الحمد لله ربِّ العالمين وصلَّى الله على محمَّدٍ وآله الطاهرين

صورة المجتمع المثالي في الخطاب القرآني
المجتمع المدني أنموذجا

د. حسن جاسم راشد

أستاذ المجتمع المدني، قسم علم الاجتماع، كلية الآداب، جامعة الموصل.

الملخص:

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّىٰ تَشْهَدُونِ﴾ [النمل: ٣٢]

صدق الله العلي العظيم

واحدة من الآيات القرآنية التي عبرت عن التنظيم المدني للسلطة السياسية.

إن المجتمع المدني لم يكن في أدبيات الفلاسفة القدماء فقط، وإنَّما جاء في الخطاب القرآني بشكل واضح وجلي؛ إذ إنَّ الآيات والسور كثيرة في ذكر ما هو أمثل في المجتمع من تنظيم لتصل إلي حد المثالية في الطرح، والواقعية في التطبيق المؤسساتي انطلاقا من أصغر مؤسسة، وأصغر جزئية اجتماعية وصولا إلى أعلاها ألا وهي المؤسسة السياسية.

إنَّ القرآن الكريم منظومة اجتماعية متكاملة؛ إذ الترابط والتكامل في الخطاب والتعبير وبساطة في التطبيق في جميع مجالات الحياة ولم يترك أي شيء ألا وقد ذكره.

إنَّ الطروحات الحديثة في العلوم الاجتماعية ومنها علم الاجتماع وفي تخصص جديد أسماه المجتمع المدني، التي شغلت مجالات واسعة في أدبيتها الساحة العلمية والساحة التطبيقية الواقعية، إنما سُبقت هذا الأشغال والانشغال بخطاب قراني مقدس مكتمل في الصورة والترابط، بل عبَّر في تعبيراته الحيز الذي تطرقت إليه هذه العلوم الاجتماعية لتسبر غور المجتمع من الداخل منطلقا من الفرد إلى الجماعة بمفهومها الاجتماعي الرسمي وغير الرسمي في تنظيم المجتمع كليًّا.

إنَّ الخطاب القرآني المقدس فيه كثير من التعابير المنظمة للحياة مدنيا إلى درجة المثالية في التعبير والإعجاز مقابل بساطة في التطبيق المدني ومن الأمثلة المختارة للسلطة السياسية والسلطة الاجتماعية وبحسب ما في الآية القرآنية السابقة.

الكلمات المفتاحيَّة: المجتمع المثالي، الخطاب القرآني، المجتمع المدني.

Summary:

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّىٰ تَشْهَدُونِ﴾

In the name of merciful Allah:

She said: "Ye chiefs! advise me in (this) my affair: I won't decide anything, but in your presence." (Al-Naml Surah 32)

One of the Quranic verses expressed the civilian organization of political power.

Civil society was not limited to ancient philosophers' quotes only but came clearly and obviously in the Quranic speech, the verses and Surah(s) that mentioned what is the best way for perfectly organizing Society through hypothesis, and realism of its institutional applying, starting from the lowest institution, and smallest social part, up to the highest one, which is the political institution.

The Holy Quran is an integrated social system; The interdependence and complementarity of speech and expression and the simplicity of application in life matter and have left nothing to be mentioned.

Modern theses in social sciences, including sociology, and in a new major called civil society, that took part in large fields, in its content of Scientific aspect and applying & realism aspects, these contents were preceded by a Holy Quranic speech, completed in poetic images and connections, but expressed in its expressions, the space that this social science has touched, to go deep inside the society, starting from individual citizen to the community as it is known, of its official social concept and non-official, in organizing the whole society.

Holy Quranic speech has many expressions that are ideally organized for civilian life in terms of perfectionism in miracles and rhetorics, as opposed to simplicity in civic application in the light of the Quranic verse mentioned above, for political and social aspects.

مقدمة:

﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ (الكهف: ٤٩)

إنَّ القران الكريم دستور دنيوي وقانون حياتي فيه الكل الشامل لبنية المجتمع الإنساني وتنظيم لحياة الفرد والمجتمع بلحاظ التنظيم والعلاقات الاجتماعية المدنية، ومن هذه التنظيمات الاجتماعية: المجتمع المدني، هذا التنظيم المؤشر حديثا وجوده في أدبيات علم الاجتماع إنما سبقه الخطاب القرآني بقرون عدة من الذي يكمن في ثناياه كثير من المؤشرات ولاسيَّما تلك التي تخص جانبه الثقافي والسلوكي، أن المجتمع المدني إن كان في أدبيات العلوم الإنسانية ومنها علم الاجتماع قد حددت بخطوط ومنطلقات ربَّما تكون ضيقة قياسا لما جاء بها في الخطاب القرآني، فالإشارات كثيرة في ثنايا الآيات الكريمة وسوره المقدسة، وعليه فإنّ الإشكالية العلمية للمجتمع المدني تكمن في عدم إظهار هذا التنظيم في كتابات علماء الاجتماع بلحاظ استقائها من القران الكريم.وعليه من الأهمية ما كان: لزاما إظهار الخطوط التكامليَّة للبنية الاجتماعية من طريق ما جاء في الخطاب القراني ومنها المجتمع المدني وثقافته المنشئة والمربيِّة لإفراد المجتمع بطريقة سلمية بنائه منطلقة من تنشئة الفرد وصولا إلى التنشئة الكلية للمجتمع وضبطها مدنيا وعليه: تكمن أهمية الموضوع أيضا في:

في القول إنَّ المجتمع المدني في الخطاب القرآني أسبق في الإشارة والظهور في القران الكريم منه من كتابات علم الاجتماع منطلقين من التساؤل: أين يكمن المجتمع المدني بوصفه ثقافة وسلوكا في بنية الخطاب القرآني ومضمونه للاستدلال والفائدة العلمية منها؟

ومن طريق هذه الورقة البحثية لدينا محاولة متواضعة سيسيولوجيا لتحقيق الأهداف الآتية:

١. محاولة الإشارة إلى المجتمع الإسلامي وبنيته الثقافية الإسلامية المدنية من طريق تطبيق إحدى نظريات علم الاجتماع الأكثر تعقيدا وشمولية ألا وهي نظرية الأنساق الاجتماعية لـ(تالكوت بارسونز) بشكله المباشر وبالاستشهاد لجانبا من الخطاب القرآني.

٢. منطلقات الثقافة الاجتماعية بالجمع ما بين الثقافة العربية الأصيلة وتعاليم الدين الإسلامي بوصفها ثقافة مدنية جديدة في بنية المجتمع الإسلامي الموجه من طريق الخطاب القرآني.

٣. محاولة رسم الصورة المثالية للمجتمع المدني من طريق مضامين بعض من السور والآيات القرآنية.

المفاهيم ذات العلاقة:

المفاهيم:

إنَّ المجتمع هم مجموعة من أفراد ومجاميع تربطهم علاقات متبادلة، وهي حصيلة تجربة، وإنَّ المجتمع يتكون من الأفراد الأحياء، وإنَّ المجتمع مكون من حصيلة تجربة، ومن مجموعة معارف، ومن محتوى هذه المجموعات من المعارف الفكرية والروحية الموضوعية لتجميع وتربط هذه الفكرة الاجيال الواحد بالآخر (جاستون برتول: تاريخ علم الاجتماع: ص٧٢)

وهنا المجتمع إجرائيا: مجموعة الأفراد في بيئة إيكولوجية معينة، الذين تجمعهم روح الانتماء القرابي وعمق الولاء النسبي، مشكِّلين وحدة اجتماعية ذي طابع أولي في العلاقات الاجتماعية الأهلية القابلة للتغيير ثقافيا / دينيا.

والمدني: اسم خاص ومقترن بالمواطن ومجتمع المواطنين، منسوب إلى المدينة، والمدني نمط من السلوك يكتسبه من بيئته الاجتماعية والإيكولوجية ومن طريق التنشئة والتربية المدنية المعتمدة على الثقافة والروح المدنية وقيم المواطنة السليمة المعتمدة على الاعتراف بمبادئ الفكر والعقيدة كطريقه والتعبير عن الراي.(دون اي ايبرلي: بناء مجتمع من المواطنين: ص٧٨)

وهنا المدني في بحثنا إجرائيا هو:

تلك السمات الثقافية الأهلية المدينية النابعة من عمق ثقافة المجتمع وعمقه الحضاري، هذه السمات في التجمع الاجتماعي والشخصي تقبل التغيرات الثقافية وسلوكها الفردي.

أمَّا المدنيَّة بوصفها مفهومًا تتجلى في واقعه بين ما هو سلوك ثقافي وسلوك تنظيمي، متمثلة في تنظيمات المجتمع المدني بكلِّ تنوعاتها وتشكلاتها الوظيفية المجتمعية العاملة من آجلها فالمجتمع المدني:هو فضاء الحرية التي يلتقي فيه الناس ويتفاعلون تفاعلا حرًّا، ويبادرون مبادرات جماعيَّة بإرادتهم الحرة من أجل قضايا مشتركة وللتعبير عن مشاعر مشتركة. (سعد الدين ابراهيم: جريدة البيان).

إنَّ المدنية كذلك هي المؤسسات الدينية، السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي تعمل في ميادين مختلفة، في استقلال عن سلطة الدولة ولتحقيق اغراض متعددة منها اغراض سياسية كالمشاركة في صنع القرار على المستوى الوطني والقومي. (متروك الفالح، المجتمع والديمقراطية، ص ٢٦).

أمَّا إجرائيا: هي الثقافة الموروثة اجتماعيا وحضاريا والمكتسبة حديثا نتيجة ظروف وتفاعلات مجتمعية آنية انتجت سلوكيات جديدة جامعة ما بين الموروثة والمكتسبة معبرة في تفاعلات جديدة بين التكوينات الاجتماعية وقبولهم لها وللآخر

متكيفا مع الوضع من جديد غاية للوصول إلى المجتمع المثالي.

أمَّا الخطاب القرآني مفرده خطب: أي وعظ وقرأ خطبة على الآخرين (ناصر احمد وآخرون، المعجم الوسيط: ص١٥٦) وهو مراجعة الكلام (الفراهيدي: العين: ص٢٥٢)

ويقال: قد خاطبه بالكلام مخاطبة وخطابا (ابن منظور: لسان العرب: ص ٣٣٦) وهو محاورة وجدال ومحاجة كلام (حسنين محمد مخلوف: كلمات القران: ص ٢٧١)

وعليه: فإنَّ الخطاب القرآني اصطلاحا: هو الكلام الموجه إلى الحاضرين وأصله أن يكون لمعين واحد أو أكثر وهو كلام الله موجه لسائر الخلق من الناس وله مصدر ومنتهى، بمعنى أنَّ: المصدر هو الله تعالى أو جبريل عليه السلام أو الرسول عليه السلام أو الناس.

المنتهى هو الله تعالى أو جبريل عليه السلام أو الرسول عليه السلام أو الناس أمَّا المؤمنون أو المنافقون (خالق داد ملك، الخطاب القراني: مجلة القسم العربي)

المجتمع المثالي: وهو المجتمع الذي فيه المواطنون ملتزمون بتعاليم السماء وإرشاداتها التي جاء بها الإسلام على المستويات الأخلاقية والاجتماعية والسياسية وإنزال تلك القيم والمعارف إلى حيز التطبيق في الوسط الاجتماعي.(إسلام كوست: ٦ / ٤ / ٢٠٢٢ م)

إنَّ هذا التعريف يقودنا إلى مسارين اثنين في سياق بحوثنا السيسيولوجية:

الأوَّل: الجانب النظري التفسيري السيسيولوجي لمثالية ما ورد في الخطاب القرآني.

والآخر: الجانب التطبيقي للمجتمع لما جاء في الخطاب القرآني.

ولأنَّ البحث هو بحث نظري تحليلي فإنَّ المنهج المعتمد للبحث يقودنا إلى المنهج التاريخي وهو من المناهج المعتمدة في العلوم الإنسانيَّة والاجتماعية وهي استرداد

الماضي ولما تركه من آثار أيًّا كان نوع هذه الآثار، ويعتمد أيضا على الوقائع والأنشطة الماضية ودراستها وتحليل أحداثها وتفسيراتها المنطقيَّة على أسس علمية دقيقة (أحمد درويش: مناهج البحث: ص٧٠) كذلك السير نحو المنهج الوصفي أساسا في تحليل الوظائف ودراسة التطور والبحث المكتبي، كذلك يعتمد على دراسة الظواهر ووصفها كما تحدث تماما ووصفها كما حدثت وبشكل دقيق والتعبير عنها بشكل علمي وهي من المناهج المهمة المستخدمة في البحوث الإنسانية والاجتماعية.

(أحمد درويش: مناهج البحث: ص ٧١)

إنَّ المحاور التي يمكن السير على أساسها وبالشكل الذي تحقق أهداف الدراسة هي محاولة التحليل سيسيولوجيا:

المجتمع الإسلامي في إطار سيسيو نظري: البنائية الوظيفية اعتمادا:

من أهم المدارس العلمية الاجتماعية التي درست البناء الاجتماعي هي المدرسة البنائية الوظيفية؛ إذ ترى هذه المدرسة أنَّ المجتمع نظام معقد تعمل شتى أجزائه سوية لتحقيق الاستقرار والتضامن الاجتماعي بين مكوناته، وعلى سبيل المثال، المعتقدات الدينية والعادات الاجتماعية لها صلتها بغيرها من المؤسسات الاجتماعية؛ لأنَّ أجزاء المجتمع تنمو بصورة متقاربة بعضها عن بعض، ويرى رواد هذه المدرسة أنَّ النظام والتوازن يمثلان الحالة الاعتيادية للمجتمع، ويرتكز هذا التوازن الاجتماعي على وجود إجماع أخلاقي بين أعضاء المجتمع، وكان منطلق الدين أساس تمسك الناس بالقيم الاجتماعية الجوهرية من ثم يسهم هذا التمسك بالدين إلى صيانة التماسك الاجتماعي.

إنَّ التفكير الوظيفي الذي احتل الصدارة بين التقاليد النظرية في علم الاجتماع كان من العلماء الذين نهلوا أفكارهم من أفكار هذه المدرسة العالم تالكوت بارسنز. (انتوني

عدنز: علم الاجتماع: ص٧٤) ونظريتة عن الأنساق الاجتماعية هي واحدة من أهم النظريات الاجتماعية الحديثة الشاملة والمعقدة في التعبيرعن البناء الاجتماعي وترابط مؤسساته بعضها مع بعض من طريق الأنساق الاجتماعية وارتباط جميعها بالنسق الأكبر ألا وهو المجتمع، هذه السمات تنطبق أو توجد في المجتمعات المكونة حديثا.

المجتمع العربي الإسلامي بوصفه حديث الظهور(*) ومع ظهوره عُـدَّ من المجتمعات الحديثة وصميم عمل بيروقراطيتها محكوم بنسقي الثقافة العربية والإسلامية، إلى جانب كون النسق الاجتماعي العربي الإسلامي ومذ ظهور الإسلام وليومنا له اشكالاته في التنظيم والبناء الاجتماعي والثقافي فأن هذه الاشكالات يمكن مقاربتها إلى نظريتنا البحثية هنا الا وهي: نظرية تالكوت بارسنز حيث المجتمع وأنساقه يمر بمراحل إشكالية أربعة وعلى النحو الآتي:

١. **مرحلة التكيف**: وهي المراحل الأولى للمجتمع والتكيف مع الظروف والبيئة الاجتماعية الجديدة وتحقيق الحاجات والمتطلبات وتصحيح المسار الاجتماعي لأعضاء النسق الاجتماعي. وهي:(فترة ظهور الإسلام = الجمع بين الثقافة العربية الأصيلة مع الثقافة الدينية الجديدة وهي تعاليم الدين الإسلامي = إنَّما جئت لأتمم مكارم الأخلاق وما تلاها من أحداث نتيجة الجهاد الإسلامي من أجل نشر تعاليم الدين الإسلامي وما واجهه قادته من تحديات حد الاستشهاد وآخرها واقعة استشهاد الامام الحسين عليه السلام)

٢. **مرحلة تحقيق الهدف**: وهي مرحلة التكامل مع الوحدات الاجتماعية الفرعية الأخرى داخل النسق الواحد؛ إذ: العمل من أجل تحقيق الأهداف المعلنة من أجل التغيير في البنية والنسق الاجتماعي وهي مرحلة الفتوحات الإسلامية خارج حدود الجزيرة العربية التي هي جزء منها ذات ثقافة عربية وأخرى ذي ثقافة غير عربية.

٣. **مرحلة التكامل**: وهي مرحلة محاولة ربط الوحدات الاجتماعية وأنساقها الفرعية

مع المجتمع الكلي:

إنَّ المرحلة الإسلامية هنا جاءت من طريق خلق نسق واحد من أجل التكامل الاجتماعي وحتى تحقق هذا التكامل الاجتماعي الإسلامي جاء الاجتهاد الديني الإسلامي كمكمِّل للتثبيت والإجابة إلى كثير من التساؤلات التي تخص الجانب الديني الإسلامي ذلك من طريق ظهور كثير من المدارس والتي نسميها المذاهب، لتشكل منطلقا أساسيا لتثبيت مبادئ الإسلام ولتحقق بالوقت نفسه التكاملية الثقافية في الجزئيات الاجتماعية والثقافية والموجهة لسلوك الأفراد وضبط المجتمع دينيا ومدنيا.

٤. **مرحلة الكمون**: وهي مرحلة المحافظة على أنماط القيمة على طول الوقت:

وهي المرحلة التي يعيشها المجتمع الإسلامي ليومنا هذا وما أثبت فيه من أنماط القيم الثقافية الاجتماعية العربية والإسلامية؛ إذ إنَّ أنماط القيمة الثقافية هذه الأساس وهي القيمة التنظيمية المسؤولة عن تحقيق التوازن والتماسك الاجتماعي والمؤسساتي داخل النسق الاجتماعي الإسلامي وبعد فأنَّ: هذه القيم الاجتماعية التنظيمية في المؤسسة الواحدة اتفقت وتداخلت مع قيم المؤسسات والأنساق الاجتماعية الأخرى، ولتكون متفقة مع قيم المجتمع الأكبر ألا وهو قيم الإسلام، ومن ثمَّ طابقت النظرية السيسيولوجية لتالكوت بارسنز على أنَّ: هذه المؤسسات وأنساقها الثقافية الإسلامية تتفاعل اليوم فيما بينها بالشكل الذي يؤدي إلى تحقيق التكامل البنائي والوظيفي من ثم يحفظ توازنها استنادا إلى مبدأ التوازن الديناميكي للأنساق بالشكل الذي يضمن التوازن الوظيفي ديناميكيا بين مؤسسات المجتمع وتشكل نوعا من الوجود الحقيقي والمؤثر ثقافيا / إسلاميًّا وعلى المستوى العالمي ثقافيا من طريق وجود دستوره الدائم ألا وهو الخطاب القرآني وما فيه من تكاملية عظيمة موجهة للفرد والمؤسسات الاجتماعية ومنه الخطاب المدني الظاهر والضمني في ثنايا معاني آياته وسوره، وبنظرة إلى التنظيمات الاجتماعية بوصفها أنساقًا ذات نواحي متخصصة وظيفيا بلحاظ سماتها؛ إذ لها أهدافها

المحددة التي تسعى لبلوغها، وهي سمة مميزة للتنظيم الاجتماعي.

إنَّ هذه التنظيمات هي مجتمعات صغيرة ترتبط بالمجتمع الاكبر وما بين الاثنين (المجتمع الصغير / المجتمع الاكبر) ارتبطت بعلاقات داخلية واعتبرت هو النسق الاكبر، وهذا الأخير يضم أنساقا فرعية مختلفة بداخله ومن ثم شكلت المجتمع الأكبر(مرسي: بارسنز: ١٥٠) وعليه: فإنَّ المجتمع الإسلامي من جهة ثقافته العربية الإسلامية ضمت تكوينات اجتماعية جزئية، وإنَّ الاسلام بوصفه دينا وثقافة مذ انطلاقتها الأولى أكد على ثقافة التوحيد الإلهي في ظل تشرذم ثقافي مشتت التوجهات الفكرية (جهالة دين / كفر والحاد)، وبحسب توجهات نظرية بارسنز حول تحقيق أهداف التنظيم لابد أن تشرع من طريق القيم التنظيمية للمجتمع، ولابد أن تكون هذه الأهداف متفقة ومتكاملة مع أهداف المجتمع وبالشكل الذي يسهم في تحقيق المتطلبات الوظيفية للنسق الموجود فيه وهو المجتمع وهذا ما يمنح أهداف التنظيم ويكسبها شرعيتها وأولويتها عن باقي أهداف الأنساق الفرعية الأخرى المكونة له، غاية في اشباع المتطلبات الوظيفية الخاصة بالنسق الاجتماعي الأكبر وهو المجتمع، إلى جانب ذلك وحول تحقيق أهداف التنظيم جانبا آخر وهي سمة إدراك الأهداف والسعي نحو تحقيقها وبلوغها لزاما أن يكون في التنظيم التسلسل الرئاسي للعلاقات ونسق السلطة بداخله. (مرسي: بارسنز: ١٥٣)

تنقسم المشكلات الأربعة المذكورة سابقا بحسب فكر بارسنز على قسمين:

القسم الأول: وفيه مشكلتا التكيف وإحراز الهدف، وترتبطان بكفاءة أداء التنظيم وهي أساسا متعلقة بارتباط النسق مع بيئته الخارجية وظروفها.

إنَّ البيئة التي ظهر فيها الإسلام بوصفه تنظيمًا دينيًّا وثقافة قيمية جديدة كانت من أقسى البيئات وفي ناحيتيها الطبيعية والاجتماعية، بلحاظ:

البيئة الطبيعية: بيئة قاسية وفيها الهواء الحار، وشح الماء، والرمل المتذري والمنتج لشح في الموارد الاقتصادية ونزر الموارد المالية واقتصارها على أمور بسيطة في الحاجات اليومية من الغداء على التمر واللبن وكسرة من الخبز وتجارة محددة بين شماله الشامي وجنوبه اليمني بين فصلين محددين برحلة الشتاء وبرحلة الصيف. وهذه البيئة الطبيعية كانت لها انعكاساتها المباشرة على البيئة الاجتماعية توطئة نظرية ونبذة ايكولوجية عن واقع المجتمع العربي قبل الإسلام:

بيئة جزيرة العرب الطبيعية:

بنظرة وصفية تصورية وبرؤية سيسيولوجيَّة على واقع البيئة الايكولوجية في الجزيرة العربية بشكل عام و ببكة وأطرافها بشكل خاص فإنَّ أهم عناصر مهمة فاعلة في بيئتها وعلى النحو الآتي:جغرافية فكرية، ثقافات وديانات: انسحاب واستجابة.

جزيرة العرب تكوينه جغرافية لها خواصها البيئية / الحضارية أهمها طاردة وليست جاذبة، ذلك لفقر ترتبها البيئي الاقتصادي بالت ترتب اجتماعي ثقافي ذات سمات متاثرة بهذه البيئة القاسية.

إنَّ المكونات الرئيسية للوسط البيئي الطبيعي إنَّما تجمع بين:

الرمل: **sand** / الهواء: **wind** / الماء: **water**

إنَّ البيئة العربية في هذا المكان هي بيئة صحراوية ويمكن وصف عناصرها وتأثيراتها الاجتماعية على النحو الآتي:

الأرض: صحراوية طابع ترابها رملية متذرية كثبانها متحولة يحسب السراب فيه ماءا.

نتاجه شحيح زراعيا اقتصاديا يعتمد في موارده على المتاح زراعيا على التمر، تربية الأغنام والإبل على اللبن ونتاجهما من اللحم والوبر.

تذري الرمل على العيون لتنتج شخصية ذي طابع عنيد البيئة الطبيعية والبيئة الاجتماعية ومزاج عصبي وحركة سريعة لدى الأفراد.

الهواء:حار جاف بفعل عامودية الشمس وشديد التيار في حركته.

نتاجه بيئة اجتماعية قاسية وحدة في الحركة وقدرة على التحمل والصبر ومطاولة البيئة وفروسية وخفة في الأثقال والأحمال والهندام.

الماء: شحيح وملح أجاج بفعل بيئة الصحراء.

نتاجه التجمع الاجتماعي حول تواجد الماء ولتحكم وجود المجتمع عن عدمه من ثم لتشكل عنصر منافسة وصراع من أجل البقاء.

إنَّ العناصر البيئية الثلاثة السابقة شكَّلت بيئة قاسية على الأفراد والمجتمع بلحاظ تكويناتها الاجتماعية وسمات حياتها ونمط شخصيتها.

في الوقت الذي يقل فيه نصيب المطر وماءه يتزايد فيه الرمل المتذري مع ريحه الحار الجاف، مما يزيد في فقر الوسط بالعديد من إمكاناته المادية ولتؤكد صحراوية مكانه.

البيئة الجتماعية في جزيرة العرب قبل الإسلام:

إنَّ هذه العناصر البيئية المكونة الثلاث إنَّما تدخل في التركيبة الاجتماعية، وسلوكية إنسان الجزيرة، وتنعكس في تنظيمه الاجتماعي وفي تصرفاته وموجهة لعلاقاته نحو التحدد التي تتسم بنوع من الفردية غير المستجيبة لمتعاونيه أو لمتكامليه اجتماعيا إلا من طريق الضغط والقهر والتسلط.

إنَّ هذه العناصر التكوينية التي لا تتعاون وتتكامل إلَّا بأسلوب الضغط الذي يتحرك على حافته طرفي فعل القبول من عدمه هو الترهيب والترغيب إنَّما يأخذ شكلا

يكاد يكون نمطيًّا داخل هذه البيئة الصحراوية الجزيرية ومن ثمَّ تكريس للانفرادية الانعزالية في اجتماعيتها لتكون مجموعات اجتماعية ذي سمات دموية عصبوية قبلية، وعليه: فالقبيلة هنا هي تكوين رملي / رياحي / جاف متحرك النسب فيها للقبيلة.

إنَّ هذه الثلاثية البيئية الصحراوية التي يعيش فيها المجتمع العربي بلحاظ قلة الماء (المطر) مقابل زيادة في الرمل وتذريه من الرياح الحارة هذه تزيد من فقر الوسط البيئي مما يؤدي أو يؤثر في التركيبة الاجتماعية ومنها أيضا السلوكيات الاجتماعية المعروفة بسلوكيات انسان الجزيرة وبشكليه السلبي والايجابي وعليه فإنَّ:

أوَّلا: سماتها متأرجحة في النمط الاجتماعي ما بين القروية المكية (بكية) والمدينية اليثربية وأخرى بدوية قبلية في الأطراف.

ثانيا: تكوينات اجتماعية قرابية دموية مقابل قسوة البيئة، تكتلات عصبية قبلية مقابل بعد المكان.

ثالثا: القبيلة المكون الاجتماعي الأساس وفيه القرابة دموية انتمائية للقبيلة.

رابعا: الاعتزاز بالنسب القرابي وفيه اساس الولاء الى حد الفناء.

خامسا: يكون الدفاع عن القبيلة والنسب وليس عن المكان، بالتالي فإنَّ مفهوم الأمن القومي العربي مختفي في هذه المدة، لذا فإنَّ طبيعة الحال تؤشر انعدام أمن المكان والهم الوحيد للقبيلة هي السيطرة على ما يؤمن حياتهم على ما هو متاح من موارد طبيعية في وطأة هذه الظروف الصعبة.

سادسا: السمات الشخصية للأفراد وسلوكهم تمثلت بالقوة وإجادة الحرب كصنعة والذكاء والدهاء وإجادة اللغة العربية بشكل منقطع النظير ولا منازع.

ولعل أقرب مثال لذلك سورة البقرة وهي من أوائل ما نزل في العهد المدني كانت توجه الدعوة للناس أجمعين أن يدخلوا في دين الله وان يتوجهوا له بالعبادة دون التقيد

بالمرتبة والمكانة والسلطة الاجتماعية للفرد: قال تعالى: ﴿**يَاأَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ* الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلاَ تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ**﴾ [البقرة: ٢١ – ٢٢].

القسم الثاني: وفيه مشكلتا التكامل والكمون؛ ففيهما الاهتمام والتركيز على الوظائف والظروف الداخلية للنسق وما تفرضه من ضبط لأشكال التفاعل الاجتماعي، الوجداني والانفعالي بين الأفراد وكيفية التغلب على المشكلات. (مرسي: بارسنز: ١٥٣)

الحلول: في القسم الأوَّل من المشكلات هي التكيف وإحراز الهدف: يتطلب من التنظيم حشد المصادر الأولية من القوى المحركة والمواد الخام الداخلية، أي المصادر المادية والبشرية من عمليات اجتماعية ومالية، ومن قوى محركة الناتجة من تجميع الأفراد وإكساب المهارات والخبرات، وعمليات صنع القرار، بمعى: تحريك المصادر المتاحة وتوجيهها نحو بلوغ الأهداف. (مرسي: بارسنز: ١٥٣)

إنَّ الإسلام بوصفه ديانة في بدايتها جاءت من منطلقات عدة من أهمها:

أوَّلا: الانطلاق من الجزء إلى الكل، ذلك بالتركيز على التنشئة المدنية السلمية للفرد الإنساني مرورا بالعائلة وصولا إلى الكل الاجتماعي.

ثانيا: توحيد الصف الاجتماعي والقضاء على النزاعات والحروب بين القبائل من طريق اعتصامهم بحبل الله.

تحويل الوجهة الدين الواحد ونحو الإله الأوحد الله سبحانه وتعالى.

ثالثا: تحويل القبلة نحو الكعبة الشريفة لتكون مركز الأمة الإسلامية غاية في تركيز فكرة الأمن القومي والدفاع عنه.

إنَّ مرحلة دخول الدعوة الاسلاميَّة بشكله العلن وخط سيره المدني فيه اثنين بلحاظ

المكان والتضاد الثقافي المدني بين من يرفضون الثقافة المدنية / الأهلية الجديدة التي جاء الإسلام بها، وبين من قبلوا الدعوة الإسلامية واندماجهم في ثقافته المدنية.

إنَّ أهم حدث مـدنيٍّ إسلاميٍّ في هذه الحقبة ومدينتها تمثَّل في وثيقة رسول الله، الدستور(الصحيفة - الكتاب) وفيه معاهدة مدنيَّة، وأوَّل دستور يصوِّر أحوال المجتمع المديني في المدينة المنورة، التي قامت على أسس وقوانين جديدة لم يشهد المجتمع العربي في الجزيرة العربية مثيلا لها من قبل؛ بلحاظ التنظيم للحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية بشكل أهليٍّ مدنيٍّ.(محمد عمارة، الإسلام وحقوق الانسان: ٢٠٠٥ م: ص ١٧٩ – ١٨٤).

أما في القسم الثاني من المشكلات التي ترتبط بمشكلتي التكامل والكمون:

يتطلب تحقيق التكامل بين الأنساق الفرعية داخل النسق الكلي والحفاظ على مستوى مناسب من التضامن والتماسك بين تلك الأنساق الفرعية الداخلية وتحقيق الانسجام أو التوفيق بين أدوار الأفراد التنظيمية وأدوارهم الأخر الضروريَّة في مجموعات أخر خارج التنظيم الأساس مثل الأسرة. (مرسي: بارسنز: ١٥٨)

إنَّ من أهم المبادئ الأساسيَّة التي جاء بها الإسلام هي التعددية، وإنَّها من المنظور الإسلامي سنَّة كونيَّة، وإنَّ الوحدة مقتصرة على الذات الإلهيَّة فقط.(محمد عمارة، التعددية: الرؤية:١٩٩٧ م: ص ٤)

إنَّ التعددية في حقيقتها موجودة في المجتمع العربي من تكويناتها المجتمعية والطبقية ونوعها الاجتماعي، وإنَّ الاسلام من طريق الخطاب القراني جاء متجاوزا لكلِّ الحدود الاجتماعية وفوارقها الاجتماعية بلحاظ العرق واللون والمذهب والفرق.

إنَّ الإسلام ومسلمية الأوَّلين كانوا قد استوعبوا التعدديَّة في الفهم والممارسة بالشكل الذي انطلق متجاوزا كل هذه الفروقات؛ ليبنوا حضارة إسلاميَّة وأنموذجا

للإنسانية في التعامل والعدالة والمدنية.انظر: (راشد الغنوشي، الحريات العامة في الدولة الإسلامية: ١٩٩٣ م: ص ٢٥٠).

إنَّه بالقدر الذي تجاوز التعددية والتنوع الاجتماعي بالمقابل فإنَّ ممارستها لتجمعاتها سياسيا أو مصلحيا أو بالضد من القيم والمبادئ الإسلامية من طريق التحزيب، فإنَّ الخطاب القرآني لعله جاء تفسيره في معرض الذم دائما، وقد وردت في القران الكريم للدلالة على معاني الاختلاف والفرقة والاجتماع على الباطل مثاله في:

﴿**فاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِن بَيْنِهِمْ**﴾ سورة مريم: ١٩/ ٣٧

﴿**وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ**﴾ سورة الأحزاب: ٢٣/ ٢٢،

﴿**وَمَن يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الأَحْزَابِ**﴾ سورة هود: ١١/ ١٧، وغيرها من الآيات

إنَّ المصادر القديمة اتفقت على تفسير الحزب على انه المجموع التي حاربت الرسولﷺ. (زكي ميلاد، الفكر الإسلامي: ١٩٩٩ م: ص ١٤.) ويمكن القول إنَّ الحزب ومعناه في زمن الرسولﷺ جاءت على أثر أهداف الجماعة التي انضوت تحت مسمى الحزب التي قامت على أساس مصالحهم الدنيوية وخسارتهم لكثير من امتيازاتهم المادية والاعتبارية.

تحويل الانتماء من الانتماء القبلي إلى انتماء ديني، وتحويل الولاء من الولاء إلى القبيلة إلى الولاء إلى الله سبحانه وتعالى غاية لنبذ العصبية القبلية والتحول نحو الدولة الإسلامية المدنية.

يُضاف إلى ذلك أنَّ الخطاب القرآني وجِّه نحو الحكم العادل من طريق الأمر بالمعروف في ميادين الفعل الاجتماعي مدنيا، ورفع الظلم والرقابة على الحالات الاجتماعية العامة وصولا إلى السلطة الاجتماعية من ثم السلطة السياسية فيما بعد مثاله الشامل إلى كل ما ذكرناه سابقا في الآية الكريمة:﴿**وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ**

وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ آل عمران: ١٠٤.

إنَّ مجموعة التفاعلات المحققة بين مؤسسات المجتمع وأنساقها، وبالآتي يؤدي إلى تحقيق التكامل الوظيفي، بمعنى أنَّ لكلِّ مؤسسة بنيتها يقابلها وظيفتها التخصصية أي:

مجتمع = مجموعة مؤسسات منها:

أوَّلا: المؤسسة الأسريَّة = بنية الأسرة: أفراد: الأب، الأم، والأبناء، وإذا ما أخذنا بنظر الاعتبار ارتباطا أكبر بلحاظ العلاقات القرابية وخاصة في مجتمعاتنا الشرقية بشكل عام والعربية الإسلامية بشكل خاص، فإنَّ المؤسسة الأسرية تشير أيضا إلى العشيرة والقبيلة، فإنَّ النسق القرابي هو الفاعل الحقيقي في تكوين هذه المؤسسة وربط افراده بعضهم ببعض مقابل فإن البنية الأسرية والقرابية لها وظائفها المتعددة تجاه أفراده داخل مؤسسته وتجاه المؤسسات الاجتماعية الأخر.

المؤسسة الدينية = بنية الدين: أفراد عاملون وفاعلون في التوصيل والتأصيل الديني، إنَّ النسق المعتمد في هذه المؤسسة هي الثقافة الدينية وفيها خطاب الكتب المقدسة مثله القران الكريم، وما ترتب على الدين الإسلامي من أحاديث نبوية وسننها وما نتج من اجتهادات دينية حول الإلتزامات المنتجة للمعتقدات والسلوكيات المنظمة لحياة الفرد والمجتمع.

السمات المدنية في التشكلات الإسلامية الأولى:

بلحاظ ما تقدم من توطئة نظرية للظروف البيئية القاسية وانعكاساتها على الواقع البنيوي الاجتماعي وانماط شخصيته الاجتماعية، لقد انطلقت الدعوة الإسلامية في بدايته مراعية لكل هذه الظروف ويمكننا ان نسلط الضوء على بعض من جوانبه التي تخص سيسيولوجيتها المدنية وبحسب الآتي: إنَّ الإيمان بهذا الدين لم يكن إجبارا، إنَّما قامت على أساس الاقتناع والإقناع.

انطلق الدين هذا من الفرد الى المجموع: بمعنى إنَّ الإصلاح كان للفرد أوَّلا من ثم إلى إصلاح الجماعة، إنَّ الإسلام يجب ما قبله: وهذا يعني العفو والتسامح وإصلاح لذات البين والانطلاق لحياة جديدة من منطلق (انما جئت لأتمم مكارم الاخلاق) معنى ذلك:

الأخذ بالجانب الايجابي من الثقافة العربية الخاصة بالسمات الحسنة من قيم إنسانية وأخلاقية التي تفضي إلى الأهلية / المدينية ومنع وتحريم الجانب السلبي من السلوكيات ذات الطابع التعصبي القبلي.إحدى أهم المنطلقات التي اخذت بالجانب الإيجابي للسمات المجتمعية العربية والسمات الايجابية للشخصية العربية مثل الكرم والفروسية... الخ لما قبل الإسلام ونبذ وترك الجانب السلبي للمجتمع العربي ولكثير من السمات السلبية للشخصية العربية.

إنَّ التوحيد هو الإيمان بوجود إله واحد للجميع:

معناه أنَّ جميع المعبودات الوثنية المتعددة والمتنوعة الغيت. وإنَّ الإله واحد هو الله وأن ينظر الجميع من دون استثناء إلى السماء وعظمته في خلقه لذا فإنَّ التشرذم الديني هذه أصبحت واحدة متوحدة تحت مسمى عبيد لله وليس عبيد للبشر وتحت حكم مفوض من الله يحكمهم وهم تحت هوية مدنية أهلية واحدة ألا هم الرعية.

إنَّ سيادة حكم الدين وتعاليمه بدلا عن سيادة حكم القبيلة:

نتاجه توحيد مجتمعات القبائل المتعصبة دمويًّا والمتشرذمة تنظيميًّا سياسيًّا مدنيًّا لتخلق نوعا من المجتمع الموحد تحت أحكام وقيم دينية موحدة ولتشكل بدايات ثقافة جامعة ما بين السمات الاجتماعية العربية القبلية الإيجابية وسمات دينية قيمية مبدؤها العدل للجميع أساس الحكم تشريع ديني في مضمونها كلّ المعاني السياسية والمدنية الأهلية.

إنَّ السلطة في هذه الحقبة كانت للمجتمع الاجتماعي:

لم تكن هناك وجود للدولة وسياستها وممارستها، وكان الخطاب الديني ومن طريق الآيات الكريمة خطابا تنظيميًّا مدنيا للمجتمع والفرد على حد سواء.

إنَّ الخطاب القرآني الموجه إلى الجماعة كانت توجيهيا لتنظم الحياة الاجتماعية المدنية وتفاعلاتهم اليومية المباشرة الميدانية مثال ذلك الآية الكريمة: ﴿**يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ والأقربين**﴾ (النساء: ١٣٥)

ثالثا: المؤسسة التربوية = الجمع بين المؤسستين الدينية والمؤسسة الأسرية: بلحاظ نسقيهما الثقافي، عقيدة وتعليمات الدين الإسلامي، والأعراف والعادات والتقاليد الاجتماعية التي أيَّدها الدين الإسلامي وقوى من فاعليتها الاجتماعية والأخلاقية والسلوكية.

ومن الأمثلة البسيطة للتنشئة الفردية وضبط السلوك السور القرآنية وآياته المؤكدة على الفرد: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ۚ مِّن قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ الظَّهِيرَةِ وَمِن بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ۚ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَّكُمْ ۚ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ ۚ طَوَّافُونَ عَلَيْكُم بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ * وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ**﴾ سورة النور(٣)

إنَّ التفسير الديني للآيات سلبقة الذكر تشير إلى كيفية الاستئذان قبل أن يصل الطفل إلى البلوغ، وجاء في تفسير الطبري: (وإذا بلغ الأطفال منكم الحلم فليستأذنوا، بأنّ الله تعالى يخبر عباده أنّه إذا بلغ الصغار من أولادهم وأقاربهم الحُلُم أي الاحتلام، فيجب عليهم أن يستأذنوا في كلّ وقتٍ وحين، فقد تغيّر حكمهم ولم يعد الاستئذان واجبًا عليهم في الأوقات الثلاثة فقط وهي فترة الظهيرة وبعد صلاة العشاء وقبل صلاة الفجر،

ومعنى «منكم» أي من أحراركم وفي هذا تمييز لما ملكت أيمانهم بأنّهم لم يدخلوا في هذا الحكم، فالمماليك لهم حكم واحد كبارًا وصغارًا وهو وجوب الاستئذان في الأوقات الثلاثة، وقد قال تعالى: ﴿**كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ**﴾، أي: مثلما استأذن الكبار من ولد الرجل وأقاربه الأحرار في جميع الأوقات ولم يُسمح لهم بالدخول دون طلب الإذن).

اما الاستنتاج السوسيولوجي فيها: تنشئة اجتماعية، ضبط اجتماعي، تربية اجتماعية للفرد مذ صغره حتى كبره من ثم تنظيم اجتماعي محكم مرتبط ببنية المجتمع بلحاظ الثقافة المنقول عبر الأجيال وضبط المؤسسات الاجتماعية من طريق ضبط وتنشئة وتربية الفرد وتوجيهه وضبط سلوكه ولذا تشكل لدى المجتمع قانونا أقرب ما يكون إلى الثبات ومنقولة عبر الأجيال غاية للوصول إلى مجتمع مدني راقي.

ثالثا – المؤسسة السياسية:

إنَّ قيمة الشورى في الإسلام هي من الأسس المهمة التي بنيت عليها ركائز الإسلام الاجتماعية المدنية والسياسية، وتكمن قيمتها ايضا في حكم العلاقات بين الإفراد والمسلمين الأوائل وجاءت الشورى بوصفها قيمة أساسية في الحكم الإسلامي في حقبة بدايات نشر الإسلام في مكة المكرمة قبل حقبة المدينة المنورة بإزاء بدايات الدعوة الإسلامية وحدود الأفراد قليلين جاءت الآية الكريمة ﴿**وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ**﴾ (٣٨) / الشورى

إنَّ الحقبة هذه كانت قائمة على القناعة المدنية الكاملة على اعتناق الإسلام بوصفه دينًا، ولا وجود لمنظومة الدولة السياسية، وكانت المدنية من أهم سمات هذه الحقبة بلحاظ اتخاذ القرار من طريق مشورة المسلمين الأوائل، إنَّ هذه الحقبة التاريخية من حياة الاسلام وسلوكياتها المدنية ما هي إلَّا حقبة المجتمع اللا دولة أو المجتمع الذي يسبق تشكل الدولة، ومن أهم ما امتازت به هذا المجتمع الصغير بأنَّ بوادر المجتمع

المدني وبذوره قد زُرعت في عقيدتها وثقافتها وسلوكها خلافا لكثير من المجتمعات ما قبل دولها أو تشكل دولها.

تلكم الحال نفسه في آراء كثيرة حول الشورى في تلك الحقبة التي رأت أنَّ:الآية الأولى حول الشورى تبرز السمات الأساسية للمجتمع المدني في مكة قبل أن يكون لهذا المجتمع دولته بأن يتشاوروا في أمورهم ولا ينفرد أحدهم بالقرار في أمر يتعلق بالجماعة، وقد وردت سمة الشورى بالجملة الاسمية التي تفيد الاستقرار والثبوت فكانت الشورى واحدة من أهم خصائص المجتمع المدني المسلم التي يجب أن يتحلى بها في حال وجدت الدولة أو عن عدمها.وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله (آل عمران: ١٥٩) (الانصاري: ١٩٩٦ م: ص٥٢) وعليه يمكن القول:

إنَّ سمة وحدة القبائل العربية قبل محمد صلى الله عليه وآله كان مجرد التفكير به ضربا من الأوهام أو أشد الأحلام جنونا، ومع الذي جاء به القران الكريم من خطابات مدنية أصبحت الوحدة للقبائل العربية تحت مسمى الوحدة الأمة الإسلامية من أكبر النعم الإلهيَّة، وثمرة طبيعية لتوجيهات الإسلام من طريق الاعتصام بحبل الله سبحانه، ونتاجه تالف القلوب، وأصبح الأعداء إخوانا ونجوا من السقوط وكانوا على شفا حفرة من النار، وإنَّ الوحدة قامت على أساس الإنسانية ودولة إسلاميَّة إنسانيَّة (يعقوب: الخطاب السياسي: (١٤١٥ هج، ص ١٣) : ﴿**وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**﴾ الأنفال (٦٣) إنَّ قيم المدنية في المجتمع العربي الإسلامي جوانب عدة، وكثيرة التشعب وتتمثل بالمبادئ الكثيرة مثل المساواة والعدالة والحرية والتشاور وحق الاختلاف والتعاون والتنافس والتكافل والعفو... الخ.

في الجانب المدني نذهب إلى قيمتين مدنيتين هما: مبدأ الشورى ومبدأ التعددية.

الشورى: (هو استطلاع الراي من ذوي الخبرة في للتوصل إلى أقرب الأمور للحق)

(عبد الخالق، الشورى في نظام الحكم الإسلامي: موقع الكتروني)

رابعا: تلكم الحال بالنسبة للمؤسسات الاجتماعية الأخر مثل المؤسسة الاقتصادية وما بها من تنظيم اقتصادي مهني مدني واسع، والمؤسسة العسكرية... الخ (حيث لا يسع المجال لذكرها وما جاء من تقديم للمؤسسات اعلاه ما هي الا النزر اليسير من التنظيم ولا نهاية للاستلهام السيسيولوجي من العلوم الاجتماعية والعبر الحياتية والتنظيم المدني من القران الكريم).

الاستنتاجات:

١. أنَّ القران الكريم وما جاء به من سور إنَّما فيه من التكاملية لا يمكن وصفها وتحديدها سيسيولوجيا.

٢. أنَّ الخطاب القرآني جاء شاملا للبنية الاجتماعية بلحاظ البنية والوظيفة الاجتماعية

٣. أنَّ واحدا من النظريات الاجتماعية المهمة تطابقت في حدات تكوينها مع ما جاء في الخطاب القرآني في جزئية بسيطة مما جاء في القران الكريم من ثمَّ فإنَّ كل النظريات الاجتماعية الوضعية يمكن أن تنهل تطبيقاتها الاجتماعية من هذا الكتاب العظيم.

٤. أنَّ الخطاب القرآني فيه من العظمة بلحاظ التعبير عن المجتمع المثالي إن طبق ما جاء به من سور وآيات.

٥. أنَّ الخطاب القرآني عبر بشكل واضح وبكثير من التنظيم على المستويين

الفردي / الإنساني

الجمعي / الاجتماعي

بلحاظ التنشئة والضبط والتوجيه منطلقا بذلك من الفرد الى المجتمع من ثمَّ الجزئية الاجتماعية (الأسرة المكونة من الذرية الى المجتمع المكون من مجموع الأسر)

٦. أنَّ التنظيم الاجتماعي كان هو النتاج الطبيعي في مجتمع ذي مواصفات وخواص

مثالية من خلال ترابط المؤسسات الاجتماعية وتناسقها ثقافيا وتكاملها وظيفيا وكما ورد في هذا الخطاب العظيم.

٧. أنَّ المدنية بوصفها ثقافة وتنظيم وسلوك بحسب ما ورد في الخطاب القرآني جاء بشكل لا مثيل له مقارنة بالأدبيات الوضعية بلحاظ الربط للمدنية بالانساق الاجتماعية وثقافة مؤسسات الاجتماعية، إضافة إلى ربط المدنية بالتنشئة الاجتماعية للفرد وتنظيم السلوك داخل هذه المؤسسات... الخ؛ لإيصال هذه المدنية إلى حدود المثاليَّة وبمنطلقات قوية لكن من أسس اجتماعية بسيطة.

٨. أنَّ الإسلام من طريق آيات القران الكريم نبذ الظواهر والحالات السلبية الشاذة، وأخذ بالجانب الايجابي بكلِّ ما موجود من موروث ثقافي عربي في البنية الاجتماعية القبلية ومن طريق مبدأ (إنَّما جئت لا تمم مكارم الاخلاق) بمعنى لا نفي ولا مسح للذاكرة الثقافية المدنية العربية بل الأخذ بالإيجابي منها وتقويتها ومنع السلبي منها وتحريمه.

المصادر:

١. جاستون برتول، تاريخ علم الاجتماع، ترجمة غنيم عبدول، الدار القومية للطباعة والنشر، مكان وسنة الطبع (بلا).

٢. دون أي، ايبرلي، بناء مجتمع من المواطنين، المجتمع المدني في القرن الحادي والعشرين، ترجمة هشام عبد الله، الاهلية للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٣.

٣. سعد الدين ابراهيم. المجتمع المدني والمؤسسة الدينية والمطلقات في المجتمع العربي، جريدة البيان في ٢٧ / ٤ / ٢٠٠١ م.

٤. متروك الفالح، المجتمع والديمقراطية والدولة في البلدان العربية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ط١،٢٠٠٢ م.

٥. ناصر أحمد وآخرون، المعجم الوسيط، مؤسسة التاريخ العربي العربي للطباعة والنشر، بيروت، التاريخ بلا.

٦. الفراهيدي، العين، مصر، القاهرة، دار الهلال، التاريخ بلا.

٧. ابن منظور، لسان العرب، بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٥ م، ط١.

٨. حسنين محمد مخلوف، كلمات القران، دار احياء التراث، بيروت.

٩. خالق داد ملك، الخطاب القراني وانواعه، مجلة القسم العربي، باكستان،العدد الثاني والعشرون، ٢٠١٥ م) المجلة متاحة على الموقع الالكتروني:(http: / /pu.edu. pk /images /journal /arabic /PDF /Final٪٢٠Mueen-٣-٢٠١١٪-٥-٢٠١٥-v٢٢.pdf)

١٠. https: / /www.islamquest.net /ar /archive /question / fa٢١٦٣٥

١١. أحمد درويش، مناهج البحث في العلوم الانسانية، مؤسسة الأمة العربية للنشر والتوزيع، مكان الطبع بلا، ٢٠١٨ م.

١٢. انتوني عدنز، علم الاجتماع، ترجمة فايز الصياغ، مركز دراسات الوحدة العربية، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ٢٠٠٥ م.

١٣. محمد عبد المعبود مرسي، علم الاجتماع عند تالكوت بارسنز بين نظريتي الفعل والنسق الاجتماعي

١٤. حمد عمارة، الإسلام وحقوق الانسان ضرورة لا حقوق، دار الاسلام للطباعة والنشر والترجمة، ط ١، دمشق، ٢٠٠٥ م.

١٥. محمد عمارة، التعددية: الرؤية الإسلامية والتحديات الغربية، دار النهضة، القاهرة، ط ١، ١٩٩٧ م.

١٦. راشد الغنوشي، الحريات العامة في الدولة الإسلامية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٩٣ م.

١٧. انظر: زكي ميلاد، الفكر الإسلامي قراءات ومراجعات، مؤسسة الانتشار العربي، ط ١، ١٩٩٩ م.

١٨. عبدالحميد الانصاري، الشورى واثرها في الديمقراطية، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٩٦

١٩. احمد حسين يعقوب، الخطاب السياسي لتوحيد الامة الإسلامية، دار الفجر، لندن، ط٢، ١٤١٥ عبد الرحمن عبد الخالق، الشورى في نظام الحكم الإسلامي، المجموعة الوطنية للتقنية، الموضوع متاح في الموقع الالكتروني: http: / /www. al-eman.com /%D